Issn:2572-0023

المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية على الصعيد الدولي (1954-1958)

أ.د/عمر بوضربة
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
omarbouderba70@gmail.com

الملخص:

يتناول المقال بالدراسة والتحليل المواجهة بين جبهة التحرير الوطني من جهة والحركة الوطنية الجزائرية من جهة أخرى وذلك على الصعيد الدولي، بداية المواجهة وتصاعدها ثم ميادينها وعوامل انتصار جبهة التحرير الوطني في كسب معركة شرعية تمثيل الثورة في الداخل منذ 1957.

الكلمات المفتاحية: جبهة التحرير الوطني، الحركة الوطنية الجزائرية، المواجهة، الصعيد الدولي.

Résumé:

L'article examine et analyse la confrontation entre le FLN d'une part et le mouvement national algérien de l'autre, au niveau international, le début de la confrontation et son escalade, puis ses domaines et les facteurs de la victoire du Front de libération nationale en remportant la bataille de la légitimité de la Représentation de la révolution en Algérie depuis 1957.

les mots clés:

Front de libération nationale, Mouvement national algérien, La confrontation, Au niveau international

مقدمة:

شكّل مصالي الحاج بشخصه ومساره منذ 1926 المرجعية الأساسية للتيار الوطني الاستقلالي بدءً بالنجم الشمال الإفريقي(E.N.A) مرورا بحزب الشعب الجزائري (P.P.A) وصولا إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، وطيلة هذا المسار النضالي الطويل الممتد من 1926 إلى 1954 لم يشكّك مناضلو ومسؤولو حركته في نزاهته وصدق نواياه و قدرته على قيادة الحركة الاستقلالية، إلى غاية حدوث أزمة ح.إ.ح.د في 1953 وانفجارها سنة 1954 إثر الصراع بين أنصاره من جهة وأنصار اللجنة المركزية للحركة من جهة أخرى، فكيف كانت علاقة الوفد الخارجي للحركة –والذي سيتحوّل إلى تمثيل ج.ت.و– بمصالي وحركته الجديدة الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A ؟

1– علاقة الوفد الخارجي لج.ت.و بمصالي الحاج

تشير بعض المصادر التاريخية [1] بأنّ الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ممثّلا في محمد خيضر أحمد بن بلّة وحسين آيت أحمد كانت له اتصالات بمصالي الحاج قبل تفجير الثورة في 1954/11/01، وذلك إبّان احتدام الأزمة في صفوف ح.إ.ح.د بين مصالي وأنصاره من جهة وجماعة المركزيين من جهة ثانية، هذه الاتصالات كانت من أجل المساهمة في حلحلة الأزمة والمضي قدما في الطريق الذي بدأ يخطه قدماء المنظمة الخاصة (O.S) منذ أواخر مارس 1954، بالتوجّه نحو العمل المباشر كأفضل حل لأزمة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D).

وهنا نشير إلى اتصال الوفد الخارجي ممثّلا في أحمد بن بلّة ومحمد خيضر بمصالي الحاج بواسطة القيادي في حركة الإخوان المسلمين المصرية توفيق الشاوي، حيث كلّفاه بالتنقل إلى فرنسا في صيف 1954 لمقابلة مصالي وإبلاغه انزعاج جماعة القاهرة من الحرب الداخلية في الحركة (ح.إ.ح.د)، وبأنّهم مستعدون للعب دور الوساطة لحلّ خلافه مع المركزيين ورأب الصدع، كما طلبا منه "إقناع مصالي لتأييد خطتهم في بدء الكفاح المسلح وإنهاء حالة الانقسام في الحزب"، وبالفعل حدث اللقاء بين الشاوي ومصالي الحاج وأبلغه الرسالة التي حملها من

بن بلّة، فلم يمانع مصالي وقبل العرض "مقابل ألا تفرض علينا قيادة و توجيهات من الخارج.." (2).

وقبل مصالي أن يُرسل رجال ثقته من أجل لقاء بن بلّة ورفيقيه–خيضر وآيت أحمد–فأوفد كلا من أحمد مزغنة والشاذلي مكي وعبد الله فيلالي، لكن على ما يبدو أن النظام المصري لم يكن يرغب في إتمام هذه المصالحة فاعتقل الشاوي ثم اعتقل مبعوثي مصالي في القاهرة واقتيدا إلى السجن الحربي، فالأول اعتقل لأنه من جماعة الإخوان المتّهمة بتدبير القلاقل والاضطرابات لنظام جمال عبد الناصر، بينما برّر فتحي الديب اعتقال المسؤولين المصاليين لكونهما كانا يتآمران على الثورة الجزائرية وبأنّ أحمد بن بلّة هو من طلب من مسؤول المخابرات المصرية اعتقالهما، بينما تمكّن فيلالي من الإفلات والعودة إلى فرنسا (3)، والسؤال الذي يطرح هنا: كيف يمكن التوفيق بين رواية توفيق الشاوي وبين رواية فتحي الديب؟ أو بشكل آخر كيف نفسّر طلب بن بلّة من مصالي إرسال رجال ثقته إلى القاهرة للحوار ثم يطلب من المخابرات المصرية اعتقالهما؟

فرغم التناقض الظاهري الذي يكتنف الروايتين إلا أنّه يمكن التوفيق بينهما بالشكل التالي:

لم يُشكّك توفيق الشاوي في صدق نوايا بن بلّة في الحوار مع مصالي ورغبته ورغبة مجموعته في الوصول إلى حل يحفظ للحركة وحدتها تحت قيادة مصالي الحاج، كما أنّه كذلك لم ينف ضلوع بن بلّة في "المؤامرة"، فلمّا أوفد الشاوي إلى فرنسا للقاء مصالي الأكيد أن الخبر تسرّب إلى المخابرات المصرية فبن بلّة لم يكن ليكتم مثل هذا الأمر عن صديقه الحميم فتحي الديب، الذي سيعمل المستحيل من أجل إبقاء الحركة الثورية الناشئة في أيدي تدين بالولاء للزعيم المصري عبد الناصر والتي يسهل إقناعها وقيادتها، وهو ما لا ينطبق على شخص مصالي الزعيم الذي كان يرفض كل إملاءات من الخارج (4)، ومن ثم برأينا لم يجد فتحي الديب صعوبة تذكر في إقناع بن بلّة بأنّ مصالي يشكّل عقبة وخطرا وبأنّه ينبغي تحييده واعتقال موفديه إلى القاهرة، رغم أنّ الديب كان قد أشرف وبحضور هذين المصاليين على توحيد جهود مختلف تيارات الحركة الوطنية فيما عرف بجبهة تحرير الجزائر في 17 فيفري 1955 (5).

وربّما تغيُّر هذه المواقف سببه تغيّر المعطيات والظروف والطموحات، فدعوة بن بلّة كانت قبل تفجير الثورة، لأنّه بعد ذلك مباشرة حدثت مستجدات كان بإمكانها أن تعيد رسم العلاقات بين الطرفين فمصالي الحاج حاول تبنّي الثورة وإيهام الرأي العام الوطني بأنّ حركته هي من فجّرت الثورة–الحركة الوطنية الجزائرية– وبالتالي فهو زعيمها، هذا ما يمكن استنباطه من خلال البيان الذي أذاعه في الثامن نوفمبر 1954 والذي وجّهه إلى الفرنسيين وندّد فيه بالنظام الاستعماري وسياسته، وكذلك من خلال تصريحه لوكالة الأنباء الفرنسية في 8 نوفمبر والذي أشار فيه إلى: "منذ الإعلان عن الأحداث...الرقابة المفروضة حول شخصي تمّ تعزيزها بشكل كبير.. " (6).

وذكر الأستاذ رابح بلعيد أنّ مصالي الحاج راسل الوفد الخارجي لج.ت.و بالقاهرة في 1955/01/31، وتناول في رسالته جملة من القضايا الهامّة:

– تبرئة نفسه من مسؤولية تشتيت صفوف ح.إ.ح.د و التي سيترتّب عنها انعكاسات سلبية على سياسة التحرير الوطني.

– انتقاد الوفد الخارجي الذي قام بانحرافات بسبب قبوله العمل إلى جانب اللّجنة الثورية للوحدة والعمل(CRUA) ثم جبهة التحرير الوطني، وذلك في التماطل في منح أحمد مزغنّة والشاذلي المكّي تأشيرة السفر إلى أندونيسيا في جويلية 1954، فالجبهة في نظره كان من المفروض أن تضمّ جميع التيارات في حين أن ج.ت.و لم تضم في صفوفها إلا تيارا واحدا.

– أنّ عدم استجابته لجبهة.ت.و لعدم التزامها بالمبادئ الأساسية للحزب مثل اختيار المناضلين المناسبين للمهمّات المصيرية وانحرافها عن المنطلقات الفكرية والسياسية للحزب، والتي ناضل من أجلها مصالي خلال فترة مساره النضالي الطويل في إطار الوحدة المغاربية (7).

و لم يكتف مصالي بذلك بل حاول إيهام الرأي العام العربي والدولي بأنّه هو زعيم الثورة من خلال استغلال علاقاته الجيّدة بمسؤولي الجامعة العربية خاصّة أمينها العام عبد الخالق حسّونة في سبيل احتواء الثورة والظهور بمظهر مفجرها الحقيقي وزعيمها الأوحد، فقد وجّه رسالة لحسونة في 25 نوفمبر 1954 طالبا منه يد التأييد والمساعدة، كما أبلغه بأنّه وكّل

عنه وعن الحركة (ح.إ.ح.د) أحمد مزغنّة المكلّف بالشؤون الخارجية وكلّفه بالتنقل إلى "الشرق" وذلك بغرض الاتصال بالأمانة العامّة للجامعة والاتصال بمسؤولي دول المشرق العربي والعالم الإسلامي في القارة الآسيوية: من رسميين ودبلوماسيين وشعبيين ليشرح لهم أبعاد القضية الجزائرية واندلاع "ثورتنا المباركة".

لقد حاول مصالي من خلال هذه الرسالة إيهام الجامعة العربية بأنّه هو مفجّر الثورة الجزائرية التي اندلعت منذ أكثر من ثلاثة أسابيع [8]، وبهذا يظهر بأنّ مصالي لم يكن ضد خيار الثورة لتحقيق المطلب الاستقلالي الذي طالما نادى به، ولكن من جهة ثانية لم يتقبّل أن يسبقه إلى ذلك مناضلون تمرّسوا على يديه و لم يعلم بتفجير الثورة إلا من خلال الصحافة التي تناقلت أخبار العلميات الأولى، ويبرّر بعض الباحثين سبب اختياره تسمية "الحركة الوطنية الجزائرية" لهذا السبب ولكي يمكنه منافسة جبهة التحرير وسرقة الثورة منها[9].

وفي رسالة ثانية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية في 29 نوفمبر 1954 عبّر فيها مصالي الحاج عن غضبه وعدم رضا الشعب الجزائري عقب قيام الجامعة بسحب طلب تسجيل القضية الجزائرية من جدول أعمال الجمعية العامّة للمنظمة الأممية، وأتبعها باحتجاجه الشديد على هذا القرار الذي يتناقض مع مبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة، فلا شيء في نظره يبرِّر مثل هذا القرار الذي يذكّر بما عانته الجزائر من تخلّي الأمة العربية إبّان الغزو الاستعماري الفرنسي عام 1830 وبعد 125 سنة ها هو الشعب الجزائري يعاني من التخلي والإهمال من جديد [10].

ففي إطار تسابقه مع جبهة.ت.ولتزعم الثورة وبعد حلّ حركته-ح.إ.ح.د- من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، قام مصالي ببعث حركته بتسمية تحمل أكثر من دلالة "الحركة الوطنية الجزائرية" (M.N.A) للتدليل على شرعية زعامته للنضال الوطني، فالتسمية ليست عشوائية بل مقصودة والهدف منها خطف الثورة من أيدي مفجريها الحقيقيين، ولا أدلّ على هذا مما ورد في رسالته إلى رئيس مجلس وزراء سورية المؤرخة في 10 مارس 1957 حيث ادّعى فيها فشل جبهة التحرير الوطني في الثورة التي فجرتها في 1 نوفمبر، وبأنّ الحركة الوطنية

الجزائرية التي يقودها هي التي رفعت في اليوم الموالي راية الجهاد وأن الثورة بقيادة مصالي تمركزت في منطقتي الأوراس وفي القبائل تحت إمرة كل من مصطفى بن بولعيد وكريم بلقاسم (11).

لم يكتف مصالي الحاج بالتوجه إلى الجامعة العربية بل سعى لاستغلال علاقاته مع قادة و زعماء عرب وآسيويين من أجل الحصول على الدعم اللازم لتدويل"للقضية الجزائرية"، وأبرز هؤلاء الزعيم الهندي جواهر لال نهرو، الذي جمعته به علاقات نضالية منذ مؤتمر بروكسل 1927 وبقيا في اتصال مع بعضهما البعض بواسطة الفرنسي جان روس Jean Rous والشاذلي المكيى (12)، ففي رسالة له إلى الزعيم الهندي طلب إليه مساعدة الشعب الجزائري لتقرير مصيره وفق ما ينسجم مع طموحاته وما ورد في ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وذلك بحشد دعم الشعوب الأفروآسيوية الذي يعدّ لا غنى عنه لإنهاء الحرب الاستعمارية، وطلب مصالي شخصيا من نهرو التعريف بالقضية الجزائرية في الندوة الأفروآسيوية التي ستعقد بأندونيسيا (13).

وذكر محمد عبّاس أنّ دبّاغين لّما أُطلق سراحه من السجن في ديسمبر 1955 وتقرّر تعيينه على رأس الوفد الخارجي بالقاهرة، مرّ على باريس قبل التوجّه إلى مصر وفتح قناة حوار مع أنصار مصالي بفرنسا وتمكّن من ترغيبهم للالتحاق بالثورة، وعندما سألوه حول الموقع الذي سيتبوؤه مصالي الحاج، قال لهم دبّاغين: "التحقوا بالصفوف جماعيا، وعندها يمكنكم أن تُبوّئوه المكانة التي تُريدون"، ثم سألوه عن موقع خصومهم المركزيين في قيادة الثورة،فأجابهم دبّاغين:"اسبقوهم إليها حتى تكونوا أحسن منهم موقعا"، وتمّ الاتفاق على هذه المسائل، وقام دبّاغين بإعلام عبّان بما دار بينه وبين المصاليين وطلب منه تأجيل الإعلان عن خبر انضمام المركزيين إلى ج.ت.و بعض الوقت، لكن تفاجأ دبّاغين بنشر الخبر في الصحافة الفرنسية والعالمية، ممّا اعتبره المصاليون خديعة وندّدوا بدبّاغين ومعه بن خدّة واعتبروهما من أخطر عناصر ج.ت.و (14).

ووفق هذه الرواية فإنّ سبق المركزيين للمصاليين في الالتحاق بالجبهة هو الذي قطع خيط

الأمل في احتواء الحركة المصالية، لأنّ المصاليين كانوا مقتنعين بأنّ وصول خصومهم "المركزيين" إلى مراكز صُنع القرار في ج.ت.وسيؤدّي إلى قطع الطريق أمامهم، ولنا أن نتساءل هل كانت مبادرة دبّاغين شخصية أم بتوجيه من عبّان؟

والأكيد أنّ دبّاغين السياسي المحنّك كانت له قناعاته وتصوّره لأسباب الأزمة ونظرته الخاصّة لحلّها، وكان إلى غاية تلك الفترة يؤمن بضرورة توحيد الصفوف، وبأنّ مصالي وفريقه وطنيون ضحّوا ولا زالوا قادرين على التضحية في سبيل القضية الوطنية، وبالتّالي لا ينبغي حرمانهم من هذه الفرصة التاريخية، كما أنّ دعمهم ضروري وحيوي لنجاح "ثورة الشبّان"، ولم نطلع على ما يؤكّد بأنّ عبّان هو من كلّفه بالمهمّة وباعتقادنا أنّه لو كان هو من كلّف دباغين بذلك لما تعجّل الإعلان عن نبأ انضمام المركزيين.

2- ميادين الصراع في الخارج بين جبهة التحرير الوطني الحركة الوطنية الجزائرية

اتخذ الصراع بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية عدّة مظاهر في الداخل وفرنسا وعلى الصعيد الدولي، وفي إطار هذا الصراع بحث الطرفان عن مصادر الدعم التي بمقدورها تحسين وضعيتهما، واستطاعت ج.ت.و تحقيق تفوق ملحوظ على ح.و.ج، فجبهة التحرير التي استقرت قيادتها الخارجية-الوفد الخارجي- في مصر، وجدت كل الرعاية والدعم اللازمين، دعم مادي تمثّل في الأموال والأسلحة ووسائل الدعاية، واستفاد إطاراتها من التكوين المتخصّص كما استفاد طلبتها من رعاية مصرية في البداية ثم سورية وعراقية وغيرها، ولم يكن بمقدور ج.ت.و تحقيق هذا التطور دون الدعم المصري الذي لحق به الدعم العربي.

كما تكفّلت الحكومة المصرية عن طريق مصالح أمنها بالتخلّص من العناصر العنيدة، فقد أقدمت على سجن الشاذلي المكي وأحمد مزغنة ممثلا الحركة الوطنية الجزائرية بالقاهرة بطلب من قادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، لأنّ المسئولين المصاليين رفضا ترك حركة مصالي فوضعا في مركز اعتقال، وباءت كل محاولات ح.و.ج لإطلاق سراحهما بالفشل فقد حاول مصالي ومرباح التوسط لتسريحهما مرارا لكن دون جدوى فاحتجا على ذلك [15].

وإضافة إلى الدعم المصري فقد استفادت ج.ت.و من الدعم التونسي والمغربي، فالدولتان

الجارتان وبعد نيلهما الاستقلال في مارس 1956 حاولتا أخذ مكانة مصر في دعم ج.ت.و والتأثير على موقفها وفق ما يجنّبهما مخاطر امتداد الحرب إليهما، خاصّة بعد اعتقال بن بلّة وخيضر أقوى رجال الوفد الخارجي المعوّل عليهما كثيرا من طرف نظام جمال عبد الناصر، فقد شكّلت تونس خاصة ملجأ لعدد كبير من اللاجئين الجزائريين وتمركّزت بها قواعد جيش التحرير ومخازن الأسلحة، إضافة إلى أهميتها الإستراتيجية بالنسبة لتمرير الأسلحة عبر حدودها مع الجزائر، وبنفس القدر شكّلت المملكة المغربية مصدر دعم هام بالنسبة للجبهة، لكن تأثيرها السياسي عليها كان أقل من التأثير التونسي.

إضافة إلى هذه المعطيات الإقليمية العربية تحديدا، فقد استفادت ج.ت.و من هذه المكانة الدولية عربيا وما مثّلته من ضغط في استقطاب معظم مناضلي وإطارات الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية المُحلّة في ديسمبر 1954، وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) الذي أعلن رئيسه فرحات عبّاس يوم 7 أفريل 1956 عن الانضمام إلى ج.ت.و وحلّ حزبه، والشيء ذاته حدث مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [16].

على الصعيد الدولي وجدت ح.و.ج نفسها سنة 1956 متأخرة كثيرا عن ج.ت.و التي اتسمت بالحيوية أكثر [17]، فنشاط ح.و.ج انحسر كثيرا بما في ذلك نشاط مصالي الحاج وأمينه العام مولاي مرباح، واقتصر على كتابة المذكّرات والمدوّنات والبيانات المتنوعة وتوجيهها إلى المنظمات الدولية والدول الأجنبية والجمعيات العالمية، ورغم كثرة هذه الوثائق إلا أنّ قدرة الحركة الوطنية الجزائرية على التأثير والاستقطاب أصبحت ضعيفة جدا [18].

ومع ذلك فقد حاولت ح.و.ج أن تستغل تمسك ج.ت.و بمطالبها الراديكالية وبارتكابها بعض "التجاوزات"، لتعرض نفسها كبديل معتدل قابل للحوار وهو ما مكّن مصالي من أن يحتفظ بتعاطف بعض الدول الهامّة في آسيا مثل الهند وباكستان وإيران وتايلندا، التي كانت لا تزال مستعدة للاستماع بايجابية لاحتجاجات مصالي الذي حرص على الظهور بمظهر المتسامح والضحية في صراعه مع جبهة التحرير.

وفي مقابل تراجع نشاط الحركة المصالية فقد استطاعت ج.ت.و أن تُشكّل جهازا

دبلوماسيا حقيقيا باعتراف السلطات الفرنسية ذاتها، وتمثّل ذلك في "مبعوثيها الذين يتنقّلون بدون انقطاع في كل بقاع الأرض، مُضاعفين من تدخلاتهم لدى الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية، وتصريحاتهم العلنية وندواتهم الصحفية وحواراتهم.. فقد أصبحت ج.ت.و تملك شبكة من الممثّلين الدائمين المقيمين في بلدان أوربية عديدة وفي الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأمريكا الشمالية والجنوبية وكذلك لدى هيئة الأمم المتحدة.." (19).

لم يمنع كل هذا ح.و.ج من متابعة السياسة الفرنسية بخصوص المسألة الجزائرية وإبداء مواقفها من المستجدات، مثال ذلك تعليقها بإيجابية على بعض المواقف والآراء التي أدلى بها بعض السياسيين الفرنسيين، وإدانتها "إعلان النوايا" لغي مولي في جانفي 1957، حيث أكّدت بأنّ ما ورد فيه لا يُلبّي "آمال الشعب الجزائري"، لأنّ تسوية المشكل الجزائري برأيها لا تتمّ بقرار أُحادي من الحكومة الفرنسية، وبأنّ سياسة غي مولي في الجزائر لا تنسجم مع ما صرّح به في البداية.

وبعد صدور لائحة الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضية الجزائرية في فيفري 1957 حاولت الحركة الوطنية الجزائرية استغلال إمكانية التفاوض الذي بدا وشيكا، بما أنّ الجمعية العامة دعت لتسوية سلمية لتحقيق حل سلمي ديمقراطي وعادل وفق ما يتماشى مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة، فصرّحت ح.و.ج بأنّها "مستعدّة للتعاون من أجل البحث عن حل سلمي ديمقراطي وعادل"، وذكّرت بمقترحها "الطاولة المستديرة" (20)، الذي يضم كل ممثلي الشعب الجزائري في طاولة واحدة للتفاوض مع ممثلي الحكومة الفرنسية، وهو ما كانت ترفضه ج.ت.و جملة وتفصيلا.

ويبدو أنّ رفض ج.ت.و لنداءات التقارب والتصالح مع الحركة الوطنية الجزائرية هو الذي زاد في تكالب ممثلي ح.و.ج و تهجّمهم على ممثلي الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، فقد قام محمد سعدون مسئول مكتب الإعلام بالحركة بنشر رسالة في جريدة سويدية مقرها ستوكهولم في 1957/08/16 ردا على حوار أجرته ذات الصحيفة مع عبد الرحمن كيوان و أحمد فرنسيس مبعوثي ج.ت.و إلى سكندينافيا، حيث أكّد سعدون على رغبة الحركة

الوطنية الجزائرية في التفاوض مع الحكومة الفرنسية وقدّم مصالي الحاج على أنّه المتحدّث المناسب والوحيد باسم الشعب الجزائري في المفاوضات مع فرنسا.

كما حاولت الحركة الوطنية الجزائرية تقديم تطمينات للحكومة الفرنسية وإقناعها بأنّها طرف معتدل، فهي وإن كانت تُطالب بإقامة جمهورية جزائرية يُراعى فيها الواقع الجزائري إلا أنّها تعد بضمان المصالح الفرنسية في جزائر مستقلة، وتُصرُّ على جزائرية الصحراء وتقترح تعاونا جزائريا فرنسيا بعد استتباب الأمن الذي يُعد شرطا ضروريا لاستغلال خيرات الصحراء [21].

3-المواجهة النقابية بين ج.ت.و والحركة الوطنية الجزائرية

شكّل المجال النقابي العمّالي أبرز وأهم مظاهر المواجهة والصراع بين جبهة التحرير والحركة الوطنية الجزائرية بفرنسا، هذا الصراع الذي أخذ طابعا دوليا بين التنظيم النقابي المصالي "الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين" (USTA) والتنظيم الجبهوي "الاتحاد العام للعمال الجزائريين" (UGTA) الذي تأسّس لتأطير العمّال الجزائريين وراء جبهة التحرير الوطني ولمنافسة التنظيم المصالي واحتواء المهاجرين الجزائريين، علما أنّ معظمهم كانوا يدا عاملة، وبذلك تكون الجبهة قد أكملت تنظيمها الجماهيري فقد تأسس منذ جويلية 1955 تنظيم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGMA) الذي سيؤطّر معظم الطلبة الجزائريين في فرنسا وجعلهم تحت قيادة الجبهة [22]، ووظفتهم الثورة في مساعي التدويل لما اتسم به هؤلاء القادة النقابيون من مرونة وذكاء وحيوية وقدرة على ربط علاقات قوية بمختلف الأوساط الجامعية الثقافية [23].

ورغم التواجد القوي للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين في مناطق هامّة من فرنسا خاصة في الشمال والشرق والوسط، إلا أنّ الاتحاد العام للعمال الجزائريين تمكّن من الصمود وفرض نفسه بالتدريج رغم ما شاب الصراع بين النقابتين من مواجهات دامية [24]، وتمكّن في فترة وجيزة من تأسيسه من إقناع الكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة (CISL) بقبول عضويته بقرار من لجنتها التنفيذية والمتخذ في اجتماعها من 2 إلى 7 جويلية 1956 بالعاصمة البلجيكية

بروكسل، كما أصدرت ذات الهيئة لائحة مطوّلة حول الوضع في الجزائر الذي تضمّن احتجاج الكنفدرالية على الإجراءات القمعية الفرنسية المتخذة بحق إ.ع.ع.ج والتنديد بحملات التوقيف الواسعة التي شملت المسئولين،و طالبت الكنفدرالية كذلك بفتح مفاوضات مباشرة مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري وأن تُجرى المفاوضات على أساس حق الشعب الجزائري في التعبير بكل حرية عن اختياره في تقرير مصير الجزائر وعن ضرورة الخيار الديمقراطي والمساواة في الحقوق بين كل سكان البلاد (25) .

وجدت ح.و.ج نفسها معزولة ومحرومة من كل دعم فعّال في مواجهة ج.ت.و المدعومة بقوة، وهو ما دفعها –على ما يبدو– منذ فيفري 1956 للدعوة إلى الوحدة من خلال بياناتها ومناشيرها، فقد قدّمت عرضا للمصالحة مع الجبهة، وهو ما رفضته الأخيرة بشكل كامل، ورغم ذلك فقد جدّدت ح.و.ج عرضها للوحدة عن طريق نصوص جديدة لكن هذه المحاولات باءت هي الأخرى بالفشل الذريع (26).

خاتمة:

لم تقل المواجهة في الخارج بين ج.ت.و والحركة الوطنية الجزائرية حدة عن تلك المواجهة المسلحة التي شهدها التراب الجزائري بين الجناحين المسلحين جيش التحرير الوطني وجيش الشعب الجزائري، وتجسدت مظاهر المواجهة الدبلوماسية بين الطرفين في سعي الطرفين للتأكيد على قيادته للثورة المسلحة ومراسلة الهيئات والمنظمات والزعماء العرب والآفروآسيويين ،وتنظيم الندوات الصحفية وكتابة المذكرات لجامعة الدول العربية والأمم المتحدة والمؤتمرات وبحلول سنة 1957 استطاعت ج.ت.و أن تفرض منطقها بفضل عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية رجحت كفتها في صراعها مع الحركة المصالية.

الهوامش:

(1) على سبيل المثال: توفيق الشاوي: مذكرات نصف قرن من العمل الاسل امي1945–1995، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998، ص ص: 222–223.

وينظر كذلك: إبراهيم لونسيبي: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص52.

(2) توفيق الشاوي: المصدر السابق، ص ص: 222-224.

(3) المصدر نفسه، ص224.

(4) إبراهيم لونسيي: مصالي الحاج، ا لمرجع السابق، ص ص:52-55.

(5) هذا ما يمكن فهمه بوضوح من خلال ما ذكره فتحي الديب في كتابه الشهير: ينظر: فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي القاهرة 1994، ص 77(الفقرة الثالثة).

(6) Jacques Simon: MESSALI HAJD Par les textes, pp:119-121. - عد إلى نص التصريح في:

و: إبراهيم لونسيي: المرجع السابق، ص 57.

(7) ينظر: محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني 1947-1957، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2001-2002، ص ص:160-161.

(8) محمد خيشان: نفس المرجع، ص 159.

(9) إبراهيم لونيسي: مصالي الحاج، المرجع السابق، ص 58.

(10) لكن من الجدير الإشارة إلى أن مصالي لم ينقطع عن مراسلة المنظمات الدولية والإقليمية والشخصيات العالمية منذ عقود من الزمن فهل يمكن القول بأنّ اتصالاته بعد تفجير الثورة من طرف ج.ت.و هو استمرار ومساهمة منه في السعي للتدويل الذي لم يسبقه إليه أحد؟

Jacques Simon: MESSALI HAJD, op cit, p128.

(11) إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص ص: 56-58.

(12) Jacques Simon: MESSALI HAJD, Op.cit, p115.

(13) الرسالة غير مؤرخة لكن من خلال مضمونها يبدو أنّها كُتبت في بداية سنة 1955، عد إلى نص الرسالة في:

Ibid, pp: 124-125.

(14) محمد عبّاس: في كواليس التاريخ (1)، ص ص: 114- 115.

(15) CAD: MAEF, SEAA, boite: 7, dos: FLN, doc: Extrait du dossier présenté à l'ONU, Session 1957, p64

(16) ويضيف تقرير لوزارة الخارجية الفرنسية دعم الحزب الشيوعي الجزائري ***PCA*** الذي اتهمته بالتنسيق في كل الميادين مع ج.ت.و بما فيه "العمل الإرهابي"؟!، ينظر: Ibid,pp:47,48.

(17) CAD: MAEF, SEAA, boite: 7, dos: FLN, doc: Extrait du dossier présenté à l'ONU, Session1956, pp: 9-10.

(18) Op.cit, Session 1957, p64.

(19) Ibid, p64.

(20) Ibid, pp: 41-42.

(21) CAD: Op.cit, Session 1957, pp: 41-42.
(22) CAD:Ibid,pp:47,48.
(23) غي بيرفيليي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص ص: 343-349.
(24) Op.cit, Session 1956, pp:7-8.
(25) CAD: MAEF, Afrique Levant, Algérie 1953/1959, boite: 27, dos: 12, doc: Rapport "La CISL et L'Algérie" Ambassade de France en Belgique, 11/7/1956, pp:1-3. Et voir aussi: Ibid, doc: CISL-Comité Executif "Texte de la résolution sur L'Algérie", Bruxelles, 2/7/1956, pp:1,2.
(26) Op.cit,Session 1957, p46.